جائزة إسرائيل الكبرى

برغم التقارير والتنبؤات المتواجدة لدى بعض الأوساط السياسية، والتي تقول بأن نجم إسرائيل سيأفل قريباً، وذلك اعتماداً على معطيات تشير إلى ذلك، فبالإضافة إلى أن فصول انتصاراتها السياسية والعسكرية ضد أعدائها من العرب والمسلمين، قد تراجعت بوضوح، وحتى على مستوى الدفاع عن نفسها، وسواء كان بفعل السياسات الفلسطينية في رام االله، أو بفعل قدرات المقاومة.

فهي تقف الآن بمفردها أمام دول المجتمع الدولي وبضمنه الولايات المتحدة، وتتلقى حملات فائضة عن الحدّ، والتي تزخر بالانتقاد والاتهام والمقاطعة والتهديد أحياناً، وذلك في مقابل سياستها ضد الفلسطينيين والقضية الفلسطينية بشكلٍ عام، وبالتالي فقد باتت تئنّ تحت وطأة الضعف، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأمن والاقتصاد والهجرة الواردة والهجرة المرتدّة ومشكلات الفساد الأخرى.

لكن على ما يبدو، فإن كل ما سبق ذكره، لا يبدو صحيحاً أو فاعلاً كفاية، بسبب أن إسرائيل لا تزال مسيرتها مشتعلة وفي ذروة عنفوانها، وإن كانت هناك أسباب ذات أولوية لسردها، فإنها تعود إلى أنها لدى المجتمع الغربي وُجدت لتبقى، وبدعم منه لا متناهي وبغير حدود، باعتبارها أحد مشاريعه المصيرية، وبسبب أن الطبقة اليهودية خُلقت وهي تعشق نفسها، خاصة وأن اعتقادها في أن مستقبل إسرائيل متعلق بقدر كبير بتتاج وقوة مسيرتها.

قبل يومين تربّعت إسرائيل في المرتبة الثانية، ضمن مؤشر الدول الأكثر حداثةً في العالم، وفق مجلة (بزنس إنسايدر- Insider Business) الاقتصادية المشهورة، ولم يكن تصنيفها قد جاء من بنات أفكار تلك المجلة، أو لتعاطفها مع إسرائيل، ولكن باستنادها إلى تصنيف المنتدى الاقتصادي العالمي (Forum Economic World)، وهو المنتدى المختص بإخراج ونشر التقارير التنافسية العالمية.

هذه المكانة التنافسية التي نالتها إسرائيل، والتي تُمثل جائزتها الدولية الكبرى، لم تأتِ بناءً على توسعاتها الاستيطانية، أو لقيامها بتشييد الملاهي والبارات، أو لرعايتها لمسيرة الفخر الدولي – المسيرة الدولية السنويّة للمثليين-، بل بالتقدم العلمي والتطور التقني والتفوق الأكاديمي، وقدرتها على الموائمة

بين الأبحاث المتقدمة الناتجة عن مؤسساتها التعليمية وبين المسارات الصناعية على نطاق الدولة، وتأسيساً على حرصها على إغداق أي الموارد، وإتاحة كافة الأدوات في خدمة تلك المجالات.

يجدر بإسرائيل، التي حرصت على ضرورة تفوّق استثماراتها في هذه المجالات، على استثمارات دول أخرى مُتقدّمة، أن تحتل المرتبة الأولى وليس الثانية، وأن تحل بدلاً عن سويسرا صاحبة المرتبة الأولى، وذلك بسبب أن الأخيرة لا تُعاني مشكلات دوليّة وعربيّة تحديداً مثلما تُعاني إسرائيل، التي في مقابل مُعاناتها ومشكلاتها، تقدمت بأريحيّة لا تقبل الجدل، على كبريات الدول الصناعية، بما فيها الولايات المتحد واليابان وباقي الدول المتقدّمة حول العالم.

ليس شيئاً صعباً، بأن تحصل إسرائيل على هذه المرتبة (المرموقة)، وسواء باعتبارها حصلت عليها للمرّة الأولى على مدار حياتها، أو لأنها أصبحت أكثر أهميّة بالنسبة لكثيرٍ من دول العالم، وأصبحت مطلوبة بصفة مستمرّة لدى تلك الدول، أو لأنها استردت بفضلها بعضاً من خسارتها الدولية، لكن الأكثر صعوبة، هو أيضاً، ليس لرؤيتنا للدول العربية وهي تتبوّأ الصفوف المتأخرة، حتى بما فيها الدول الأكثر ثراءً، أو لأنها أصبحت مُتغيّرة بالنسبة لإسرائيل باعتبارها دولاً صديقة ومُتحالفة، بل لرؤيتنا لها وقد أصبحت ساحة للحرب والقتل، والتي لا تزال مُنعقدة إلى الآن وبغير حساب.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/14770/